

النقد التاريخي وأهميته في إبراز الحقيقة التاريخية

Historical Criticism and its Importance in Bringing out Historical Facts

منصورية قدور*

جامعة أحمد زبانة غليزان (الجزائر) Mansouria.kaddour@univ-relizane.dz

تاريخ الاستلام: 2021/05/03 تاريخ القبول: 2021/05/26 تاريخ النشر: 2021/06/23

ملخص:

تكتسي المصادر التاريخية بمختلف أنواعها سواء المادية أو الغير المادية أهمية بالغة عند المؤرخ، والمنهج العلمي التاريخي يعتمد على جمع هذه الأصول التاريخية من مخطوطات ونقوش محفوظة على الأحجار والأوراق وألواح الطين وغيرها، فهتم الباحث بوصف وتسجيل ما مضى من وقائع وأحداث الماضي، ويقوم بدراستها وتفسيرها وتحليلها على أسس علمية دقيقة، حيث يحدد الظاهرة التاريخية، ويدرسها ويحللها قصد الوصول إلى حقائق، إذ يعتمد المؤرخ في ذلك على المنهج النقدي القائم على البرهان بواسطة الاستقراء والتفسير والتحليل ثم التركيب، من أجل الوصول إلى الحقيقة التاريخية النسبية، ويتم ذلك عن طريق التأكد من صحة الوثيقة تاريخها وصاحبها وفهم محتواها عن طريق النقد السطحي والباطني، فالقدرة على البحث ونقد المصادر واستخلاص الحقائق وتنظيمها وتفسيرها وعرضها على المنهج العلمي، يكون على مدى بعد الباحث عن التحيز والأهواء ومطابقتها للواقع قدر المستطاع.

كلمات مفتاحية: التاريخ، النقد، التحقيق، التركيب، الاستنتاج.

Abstract: Historical resources of different kinds of materiel and non materiel origin have a great importance for the historian, and the scientific Historical approach is based on gathering all historical origins from engravings, scripts preserve on stones, papers, clay sheets and so on.

To make the researcher interested in describing and memorizing what occurred in reality and in the past events. He will analyse it in order to reach true facts since he bases himself on the critical approach standing on proof reading, explaining and analyzing its composition. This is in order to reach relative Historical facts. And, it is possible by checking effective documentation in history to understand the content through superficial esoteric criticism in

way tht brings out facts for organizing, explaining and exposing in scientific approach making the researcher objective at the utmost.

Keywords: History; criticism; investigation; texturing;, conclusion

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

ليست كل المصادر سليمة وصحيحة وتحمل حقائق يقينية، فالوثائق تمثل بقايا ومخلفات مادية للأحداث، والمعرفة التاريخية هي معرفة غير مباشرة، بحيث يقوم الباحث على ملاحظ مخلفات الحادثة وآثاره لا الحدث، لهذا على الباحث أن يقوم بعملية فكرية تراجعية انطلاقاً من الوثيقة، فبين الباحث سلسلة من الاستدلالات على أساس فرضية الخطأ والتزوير والتحريف فتسمى هذه العملية بالنقد.

وبالتالي ينطلق الباحث من مبدأ الشك والحذر وعدم التسليم بكل ما تعرضت له المصادر أو الوثائق والنصوص التاريخية وحتى الروايات الشفوية من أحداث ووقائع تاريخية، إذ يعتمد الباحث على الفحص أو التحقيق التاريخي القائم على المنهج النقدي بالاستدلال والبرهان على استخلاص الحقائق التاريخية من صحتها أو بطلانها.

والمنهج التاريخي هو منهج يقوم على استرداد وقائع وأحداث الماضي، وصفها وتسجيلها وتحليلها وتفسيرها على أسس منهجية علمية دقيقة، بقصد التوصل إلى حقائق وتعميمات تساعدنا على فهم الحاضر والتنبؤ للمستقبل، والمنهجية العلمية لتوظيف المصادر التاريخية في البحث التاريخي، تمر على عدة مراحل، وأولى هذه المراحل هي جمع المادة العلمية المتعلقة بموضوع البحث بتقنية علمية محددة، وبعد هذه العملية تأتي مرحلة النقد والتحقق من معلومات هذه المصادر من خلال فحصها وانتقاء الجيد منها ثم تحقيقها وترتيبها وفق قواعد معينة، وهذا هو موضوع دراستنا، فالقدرة على البحث ونقد

المصادر واستخلاص الحقائق وتنظيمها وتفسيرها وعرضها كما تبنى المنهجية المتبعة في النقد، تقف على بعد الباحث عن التحيز والأهواء ومطابقتها للواقع قدر المستطاع، فلا يتخذ تجاهها معينا يؤثر على توجهه في الكتابة التاريخية، من أجل الوصول إلى الحقيقة التاريخية.

وتهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على أهمية النقد في الدراسات التاريخية للوصول إلى الحقيقة التاريخية والمصدقية العلميّة، فما المقصود بالنقد التاريخي؟ وماهي مراحل تطوره؟ وماهي العلوم المساعدة له؟ وماهي خطواته المنهجية للوصول إلى الحقيقة التاريخية؟.

2. تعريف النقد لغة واصطلاحاً:

1.2 التعريف اللغوي:

مشتق من فعل -نقد - ويقال: نقدت الدراهم وانتقدتها: إذا أخرجت منها الزيف، والنقد: تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها، وناقدت فلانا إذا ناقشته في الأمر. ونقد الشيء ينقده نقداً إذا نقره بأصبعه، والإنسان ينقد الشيء بعينه، وهو مجالسة النظر لئلا يفتن له، وفي رواية أنّ أبا الدرداء قال: إنّ نقدت الناس نقدوك، وإنّ تركتهم تركوك بمعنى عبتهم واغبتهم (ابن منظور، 1990، ص383). وفلان ينقد الناس يعيهم ويغتابهم. ودرهم نقد: جيد لا زيف فيه (إبراهيم أنيس وآخرون، 1960، ص 962).

2.2 التعريف الاصطلاحي:

دراسة الأعمال والكشف عما فيها من جوانب القوة أو الضعف والجمال، أو القبح ثم اصدار الأحكام النقدية عليها (ابن أبي حاتم، 1952، ص 5-6).

3. مفهوم النقد التاريخي وأهميته.

1.3 مفهوم النقد التاريخي:

هو ممارسة علمية منهجية ينتقل المؤرخ بموجبه من مرحلة القراءة والاقتراس إلى مرحلة الفحص والتدقيق والتمحيص، بغية الوصول إلى الحقيقة التاريخية بحياد تام وعبر سلسلة من الأدوات المترابطة التي تصنع تاريخاً من مادته وحقائقه (عارف أحمد، إسماعيل المخلافي، 2014، ص 05)، وهو التحقيق مع النص التاريخي الذي بين أيدينا، وفيه حساسية ودقة، والنقد عملية فكرية لتقويم وضبط النص، وتقرير أصالته ومصداقيته، وقبوله كحقيقة علمية (فاطمة قدورة الشامي، 2001، ص 234).

فالنقد التاريخي ليس عملية هينة، بل هو التأكد من صحة الحدث ومؤرخه بالحجج السليمة وإصدار الأحكام سواء مدحاً أو قدحاً، ويتم بأساليب نقدية متعددة ومتتالية.

2.3 أهمية النقد:

تكمن أهمية النقد للدراسات التاريخية من المصادر أو النصوص التاريخية أو الروايات الشفوية في التوصل للحقيقة وتوضيح المعلومات الواردة، بين صحتها وبطلانها، أيّ صحيحة أم مزيفة، وهل توجد أخطاء أم لا، فالتحقيق التاريخي هو وسيلة من أجل دراسة وفهم المصدر من أحداث ووقائع، والغاية هي استخلاص الحقائق التاريخية الصحيحة منه من الباطلة، وبالتالي إمّا تأكيد أو نفي الحادثة، وإظهار صحتها أو مجانبها (عاد حسين غنيم وجمال محمود، 2007، ص 37)، ويكون ذلك على أسس علمية واقعية، بعيداً عن الحب والكراهية، وعن الصراع بين الأنا والآخر، وعن التعصب لفكر أو مذهب أو لجماعة، أو لقبيلة أو لمجتمع أو لجنس أو لدين، فقط التاريخ كما هو بخيره وشره، وتجربته ومدرسته .

وبالتالي تكون المحاكمة العادلة في تفسير الأحداث التاريخية، والتعرف عليها عبر العصور، والتي لا يمكن رأتها في الحاضر إلا بالرجوع إليها ودراسة حثيياتها، وأكبر فائدة يمكن استخلاصها هي معرفة الحدث التاريخ وأخذ العبرة لبناء المستقبل.

4. تطور النقد التاريخي عبر العصور.

1.4 الفترة القديمة:

من المعلوم والمعروف أن المؤرخين في الفترة القديمة كانوا مجرد ناقلين لأخبار الأمم السابقة لهم، دون تحقيق ولا تمحيص للأحداث والوقائع، فيكتبون المعلومات والظواهر التاريخية الصحيحة والخاطئة، وحتى الوقائع التي لا يتقبلها العقل البشري، وما يذكر عن المؤرخين الناقدين في الفترة القديمة، هو وجود إشارة عن المؤرخ اليوناني هيكاتيوس المالطي هذا الأخير الذي ألف في القرن 6 ق.م (بقوله: "...لست أثبت هنا إلا الحكاية التي أعتقد صحتها، فإن أساطير اليونان كثيرة وعندي حديث خرافة).

2.4 منهج علماء الحديث في النقد:

ما يمكن الإشارة إليه وتأكيد أول من قام بنقد الروايات التاريخية هم علماء الحديث في مرحلة تدوين الحديث النبوي الشريف، من خلال جهودهم التي بذلوها للحفاظ على النصوص من التصحيف والتحريف أو دخول ما ليس فيها، من خلال نقد الروايات والرواة الذين تناقلوا أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم (هند حسين طه، 1991، ص21).

فالمنهج الذي اتبعه رواة الحديث والسيرة النبوية أطلقوا عليه "الجرح" والتعديل" في توثيق الحديث (محمد أبجي، 2016، ص 7)، أيّ الرفض والقبول، فميزوا بذلك بين الحديث الصحيح والموضوع، وابتكروا أساليب تقوم على أساس دراسة شخصية الرواة دراسة تفصيلية من حيث سلامة البصر والسمع، وصحة العقل، وأخلاقهم في معاملاتهم

اليومية، وميولاتهم الفكرية والسياسية ومدى تحيزهم لمذهب أو فرقة سياسية أو حاكم (عارف أحمد إسماعيل المخلافي، 2014، ص 32).

وهذا التحري الدقيق قادهم إلى تجريح بعض الرواة، أي رفضهم لشكهم في أمانتهم العلمية، وتعديل بعضهم الآخر، أي قبولهم وقبول رواياتهم بعد التأكد من سلامة الأخلاق والحواس. (عبد الله محمد حسن، 2013، ص 174)

3.4 منهج النقد التاريخي عند ابن خلدون:

يعرف التاريخ عند ابن خلدون بأنه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال، مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعدتهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعة من الأحوال (عبد الرحمن ابن خلدون، 1978، ص 51).

كما أنه يشيد بفضل علم التاريخ من حيث قيامه على الفكر الدقيق والبحث العميق، ومن حيث أهميته بالنسبة إلى كل من يفكر في شؤون المجتمعات الإنسانية، لأنه يقدم ما يجب الاقتداء به، ويعلم كيفية التصرف والسلوك (صالح شقير هيثم توفيق العطواني، 2015، ص 233)، ويتضح ذلك من خلال قوله: "...إعلم أنّ فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا (عبد الرحمن ابن خلدون، 1962، ص 409).

ويعاتب العلامة عبد الرحمن بن خلدون المؤرخين ويذكر عنهم ما وقعوا فيه من مغالط وأوهام بقوله: "كثيرا ما وقعوا عند نقلهم للوقائع والحكايات لاعتمادهم على مجرد النقل وأنّهم لم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها على أشباهها، فضلوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط،...، إنّ النفس إن كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر حتما يتبين صدقه من كذبه،...لذا علينا التدقيق في كل الأخبار

لتأكد من صحتها، ومن الأسباب المقتضية للكذب وتمحيص ذلك يرجع إلى منهج التعديل والتجريح..." (عبد الرحمن ابن خلدون، 1962، ص 41-42).

ويرى ابن خلدون على المؤرخ أن يكون دائما على حذر عند نقله الأخبار، لأنَّ مجال التشويه واسع، والنفس البشرية سهلة الانخداع لما فيها من نقاط الضعف، وإنَّ نفوس الناس تسرع إلى التصديق، لأنَّ المحاكاة والتقليد من طبائعها، ولأنَّ الغالبية تجهل أصول التحقيق التاريخي والقوانين الاجتماعية التي تفرق بين المعقول وغير المعقول من الحوادث، كما النفس مولعة بكل عجيب وغريب. ومن أسباب شيوع الخطأ الثقة بالناقلين، ولذلك يحتاجون إلى التعديل والتجريح (عبد الرحمن ابن خلدون، 1962، ص 28).

ونجده يذكر زمرة من المؤرخين القدماء باحترام، كالطبري والمسعودي والواقدي،... ولكن نجده ينقدهم ولا يداري أحدا فيهم من خلال ما وقعوا في نقلهم بعض الأخبار الزائفة، ومن تلك حسب ابن خلدون ما نقله المسعودي في جيوش بني إسرائيل وأنَّ موسى عليه السلام أحصاهم فكانوا ستمائة ألف أو يزيد ويذهل في ذلك العصر عن تقدير مصر والشام واتساعهما لهذا العدد من الجيوش (عبد الرحمن ابن خلدون، 1962، ص 7).

ومن هذا نجد ابن خلدون سبق كثيرا من المؤرخين والنقاد في العصر الحديث في وضعه نظرية النقد التاريخي التي تنطلق من مبدأ الشك في الخبر والواقعة التاريخية، التي تقوم على النقد والتفسير والتعليل ثم التركيب .

ويمكن القول أنَّ ابن خلدون هو الذي وضع الأسس والقواعد الأساسية للنقد الخارجي والتي سار عليها جل المؤرخين الأوروبيين في عصر النهضة، وبموجبها تأسست المدارس النقدية في الفترة المعاصرة.

المدارس النقدية المعاصرة: إنَّ الفكر التاريخي الأوروبي عرف طفرات في منهج النقد التاريخي وكان ذلك على ثلاث محطات أولها عصر النهضة والثانية المدرسة الوضعية والثالثة مدرسة الحوليات والتاريخ الجديد .

المحطة الأولى فقد أرسى مؤرخو النهضة علم نقد الوثائق الصحيح والمدلس منها، وكان رائد هؤلاء العلماء المؤرخين حنا مابيلون (1632-1707) الذي وضع أسس علم الوثائق السياسية، أو الطريقة الناقدة للتحقق من صحة الوثائق أو ما يصطلح عليه النقد الخارجي (محمد أنجي، 2016، ص 8).

أما المدرسة الوضعانية التي انصب اهتمام هذه المدرسة على الارتقاء بالتاريخ إلى مصاف العلوم الدقيقة والوصول إلى الموضوعية التاريخية المطلقة، ووضع مؤسسوها ضوابط صارمة لإنجاز العمل النقدي: بتجميع الوثائق ونقدها وضبط الأحداث وتنظيمها ضمن سياق سردي كرنولوجي. (هاري ألز، 1987، ص 50)

وفي بداية العشرينيات ظهرت مدرسة الحوليات وهي امتداد للمدرسة الوضعانية، واهتمت بالأنشطة الاقتصادية والتنظيمات الاجتماعية... واختفى معها التاريخ التقليدي الذي يهتم بصورة خاصة بالأفراد والفئات العليا من المجتمع والنخبة... وأهم مبادئها أنّ مهمة المؤرخ ليست البحث عن الموضوعية فقط بل الأهم هو شخصية المؤرخ لأنّ ماي ميز مؤرخاً عن آخر ليس اكتشاف المصادر التاريخية الجديدة، وإنّما ما يطرحه المؤرخ من أسئلة وجهية على تلك المصادر، وفي ذلك يقول جاك لوغوف: "إنّ النقد التقليدي للنصوص الموضوعية يبقى غير مجد... يجب تفكيك بنية الوثيقة للتعرف على ظروف إنتاجها" (جاك لوغوف، 2007، ص 129).

5. العلوم المساعدة في نقد النصوص والوثائق التاريخية :

من المعلوم أنّ علم التاريخ متداخل مع العلوم الأخرى سواء الاجتماعية أو الطبيعية، لذا على المؤرخ أن يوسع ثقافته في عدة مجالات، منها اللغات ولفقه اللّغة وعلم المخطوط وعلم الوثائق والأختام والنميات والجغرافيا والسياسة والاقتصاد والآداب والفنون والجيولوجيا والأنثروبولوجيا والأديان والرياضيات والطب والفلك وغيرها (حسن عثمان، 1980، ص 12).

وتعددت العلوم المساعدة للتاريخ أو العلوم المواكبة وهي: العلوم الموصلة لفهم النصوص أو الوثائق التاريخية التي لا بد للمؤرخ الناقد الإمام بها للوصول إلى الحقيقة التاريخية وهي :

وهذه أهم العلوم وعلاقتها بالتاريخ عامة وبنقد الوثيقة خاصة، التي يمكن للمؤرخ والباحث في التاريخ الاستفادة منها في البحث التاريخي :

1.5 اللُّغة أو الفيلولوجيا:

حيث أنّ المعرفة للُّغة الأصلية للوثائق المدروسة يسهل إدراك الحادثة التاريخية، وفقه اللُّغة من أكثر العلوم ملازمة لدارس النصوص التاريخية حيث يحتاج إلى فهم تطور معاني الكلمات عبر فترات زمنية مختلفة بمعرفة لغة العصر المدروسة. واللُّغات الأساسية بالنسبة لدارس التاريخ هي: اللُّغة الإغريقية واللاتينية والفارسية والصينية والعربية والفينيقية والبونيقية وهذه اللُّغات خاصة بالفترات القديمة، وهذا فضلاً عن اللُّغات الحية الحالية خاصة العربية والإنجليزية والإسبانية والفرنسية والألمانية والروسية والإيطالية والتركية واللُّغات الإسكندنافية، وهذه اللُّغات الأخيرة تساعد في الإحاطة بالجوانب المختلفة للتاريخ الوسيط أو الحديث أو المعاصر لكثرة الإنتاج التاريخي في هذه الفترات (محمد الخراط، 2013، ص37).

2.5 علم الخطوط القديمة أو الباليوغرافيا:

فهو يساعد في تحديد معنى الرموز في كتابات العصور القديمة، ومنها الخطوط العربية التي كتبت بأشكال مختلفة، منها الكوفي والفارسي والمغربي،... ، التي تحتاج قراءة كتاباتها إلى التعليم والتدريب (محمد الخراط، 2013، ص 58)، ومجال هذا العلم واسع لأنّه يشغل على جميع أنواع الكتابات التي ظهرت في العالم منذ خمسة آلاف سنة، وحاليا لإعادة إظهار حبر المخطوط المختفي يستخدم هذا العلم الأشعة فوق البنفسجية المصفاة، وإذا كانت النصوص مختفية تحت مادة ما تستعمل الأشعة تحت الحمراء، ودور

هذا العلم في الفحص الدقيق للخطوط والحوامل من الأوراق مثل وورق البردي، إلخ...
والحبر وأدوات الرقيم والأرقام، ممّا يسمح في كثير من الأحيان بتحديد تاريخ الوثيقة
ومكان كتابتها وصاحبها (محمد أنجي، 2016، ص42).

3.5 علم العهود والمواثيق أو علم الديبلوماتيك:

هو علم يدرس تقاليد وصيغ ونشأة المواثيق المكتوبة بنظرة نقدية بالحكم على
صدقها وتحديد قيمة نصوصها وتقدير قيمتها بالضبط ووضعها في نسيجها الذي اشتقت
منه باستخراج اللُّغة التي صيغت بها وجميع العناصر المرجح استغلالها من طرف المؤرخ
(حسن عثمان، 1980، ص30)، وتمثل الوثائق التي يختص في دراستها هذا العلم في
الكتابات الرسمية أو شبه الرسمية مثل الأوامر والقرارات والمعاهدات والاتفاقيات
والكتابات التي تتناول الاقتصاد والتجارة، الذي يهتم بالشكل الخارجي للوثيقة الرسمية
والورق المكتوب عليه وطرق قراءتها وكتابتها وأدوات الكتابة .

4.5 علم الأختام والطابع:

الذي يهتم بدراسة تطور الأختام الرسمية الشمعية والمعدنية من الذهب والفضة
والمستعملة من طرف الملوك والأمراء والأساقفة،... ، ومن حيث النوع والشكل والأبعاد
والألوان وصيغة تثبيت الأختام من مختلف الجهات وفي مختلف الأزمنة، يجعل من هذا
العلم مساهما في مراقبة أصالة الوثيقة، بالإضافة إلى أنّ هذه الأختام تعطينا معلومات
عن المؤسسات والأوضاع الدينية والذهنيات والفنون، كما يمكن للأختام تقديم تاريخ أدق
من خلال معرفة مرحلة استخدام المادة التي صنع منها الخاتم(عبد الله العروي، 2005،
ص113).

5.5 علم الرنوك:

وهو علم الرايات والشعارات الموجودة على الوثائق والأختام التي عرفتها كل الدول عبر تاريخها، كما أنّها موجودة أيضا على الملابس والدروع والأسلحة .
علم الجغرافيا: هو علم دراسة الظواهر الفيزيائية والبيولوجية والبشرية وتوطينها على سطح الأرض، وهو علم يسمح للمؤرخ بالبحث عن تأثير الوسط الجغرافي في وسط تحكمت فيه حياة مجتمع ومدى تأثيره في ذلك الوسط وفق ظروف طبيعية ومناخية (حسن عثمان ، 1980 ، ص40).

6.5 علم التأويلية أو الهرمينوطيقا:

التأويل في اللّغة العربية اشتقاقا صرفيا من الأول، وهو الترجيح والرجوع، وقد أعتبر السيوطي أنّ التأويل يعني العاقبة والمآل، أمّا صاحب لسان العرب فقد أورد التفسير بمعنى التأويل (ابن منظور، 1990، ص 445)، وقد أوضح الجرجاني أنّ التأويل في الأصل الترجح، وفي الشرع صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان المحمل الذي يراه موافقا بالكتاب والسنة (محمد الخراط، 2013، ص 37).

أمّا في الثقافة الغربية فمصطلح يوناني قديم يقصد به التأويل والتفسير وهو محاولة الوقوف على مقصد المؤلف الذي يتجاوز النص الظاهري إلى النص الخفي وراءه، وتستخدم التأويلية في فهم وتأويل النصوص التاريخية بمحاولة إدراك الحالة النفسية للكاتب أثناء التأليف والظروف التاريخية التي أدت إلى إنتاج النص (محمد أنجي، 2016، ص18).

7.5 علم النميات:

أيّ علم النقود والمسكوكات، وهو علم يهتم بدراسة القطع النقدية والشرائح المختومة من طرف السلطات أو المستعملة كوسيلة لأداء في المعاملات القانونية والتجارية، ويحاول هذا العلم تحديد وإثبات أصل النقود والمداليات، حيث توجد صور وكتابات

تعرفنا بتواريخ وأسماء وألقاب ومعلومات أخرى (عبد الله العروي، 2005، ص 113)، فالعملة مرتبطة بتطور الدول وتشير إلى مدى تطورها ونهضتها (حسن عثمان، 1980، ص45) .

وفن الرسم والتصوير والنحت والعمارة فهو تعبير عن أفكار الإنسان وعواطفه وتعكس صور دقيقة عن الحضارات كمات بين حياة أهلها وتقاليدهم، كما توجد علوم أخرى لا تقل أهمية عنها ويجب الاعتماد عليها لما تؤديه في خدمة العملية النقدية مثل علم الاجتماع والاقتصاد .

8.5 علم الجغرافيا:

هو علم دراسة الظواهر الفيزيائية والبيولوجية والبشرية وتوطينها على سطح الأرض، وهو علم يسمح للمؤرخ بالبحث عن تأثير الوسط الجغرافي في وسط تحكمت فيه حياة مجتمع ومدى تأثيره في ذلك الوسط وفق ظروف طبيعية ومناخية (العروي عبد الله، 2005، ص 258)

6. منهج النقد التاريخي (مراحله):

يتمثل في الخطوات الفكرية المنهجية التي يتبعها المؤرخ في العملية النقدية، منها النقد الخارجي (السطحي) وهو يتضمن إثبات صحة الأصل التاريخي (الوثيقة) بتحديد مصدر الوثيقة، والنقد الداخلي (الباطني) ويتضمن نقد الحقائق الواردة فيها .

1.6 النقد الخارجي (السطحي):

ويطرح المؤرخ في هذه المرحلة مجموعة من التساؤلات حول الوثيقة التاريخية التي بين يديه: هل الوثيقة أصلية؟ أم نسخة منها، وهذه النسخة مطابقة لأصل؟ وظلت على ما كانت عليه في أثناء تأليفها ولم تتدهور حالتها؟

بالإجابة على هذه الأسئلة يتم تحقيق الوثيقة ومعرفة مواطن التحريف والتزييف، والتعرف على أصالة الوثيقة من عدمها، وكما سبق الذكر لكي يقوم الباحث بهذه العملية

يكون ملما بمجموعة من القواعد والضوابط (رستم أسد، 1955، ص 35)، ومن الخطوات التي يمر بها المؤرخ هي:

- اثبات صحة الوثيقة: أن يتحرى المؤرخ المحقق على أن هذه الوثيق صحيحة أو مزيفة، عن طريق الاستعانة بالعلوم المساعدة (كعلم الخط، علم فقه اللُّغة، علم الوثائق، تحليل مادة الورق والحبر، ودراسة المصطلحات...) فينطلق التحقيق من مبدأ الشك لإثبات الأصول، وأصبح هذا العمل من اختصاص عامل الأرشيف ومن نتائجه التوصل إلى تحقيق المخطوطات.

- إثبات تاريخ الأصل، أي معرفة البعد الزمني لوقوع الأحداث، فكثير من الوثائق لا تحمل تاريخاً، حيث الوثائق قبل القرن 15م لا تحمل تاريخاً محددًا، فيوضع زمن تقريبي انطلاقاً من الحقائق الواردة فيها ومن أحداث جرت موازاة مع وقوع تفاصيل واردة في الوثيقة (يزيك قاسم، د ت، 104).

- تعيين مكان الوثيقة لمعرفة المكان الجغرافي، وبالتالي الوصول إلى أبعاد سياسية واجتماعية واقتصادية (حسن عثمان، 1980، ص 10).

- تحديد هوية مؤرخ الوثيقة، وإن كان مجهولاً يجب على المؤرخ الناقد أن يبحث في الوثيق ذاتها عن طريق تدقيق الخط واللُّغة والمضمون والتعريف بأسماء والشخصيات الواردة فيها والمطابقة بوثائق أخرى (بدوي عبد الرحمن، 1990، ص 100).

2.6 النقد الداخلي (الباطني):

وهو على نوعين نقد داخلي إيجابي ونقد داخلي سلبي، فالإيجابي يفسر النص والسلبى يكشف الستار ودرجة تدقيق المؤلف في روايته (فاطمة قدورة الشامي، 2001، ص 235).

أ- النقد الإيجابي: معناه فهم المتن بعدما تعرف المحقق على هوية صاحب الوثيقة وتاريخها وزمانها، ويكون فهم النص على مرحلتين، أولهما تحديد المعنى الحرفي للنص بشرح كل كلمة أو لفظة غريبة وردت في النص على حدة شرحاً لغوياً، وبعده تحديد المعنى الحقيقي أو الإجمالي، ولا يتم إلا بتحليل النص ومعرفة الأفكار الأساسية، ومن هذا النقد الباطني الايجابي يتمكن الباحث من معرفة متن النص أو الوثيقة لغوياً واصطلاحاً، ويستطيع بذلك بلوغ المعنى الحقيقي لنص الوثيقة (حسن عثمان، 1980، ص121).

ب- النقد السلبي: وهو درجة معمقة في التحقيق والهدف منها هو الإلمام اليقيني بالأفكار الواردة في النص، ويبحث في نقد كفاءة الكاتب والشاهد على نقل الأحداث بكفاءة، ونقد الصدق في احتواء الشهادة على الكذب من عدمه، ثم نقد الدقة التي يبحث بها عن مدى وقوع الكاتب في أخطاء (أنجي محمد، 2016، ص31)، وللوصول إلى هذا يترتب على المحقق أن يعيد طرح مجموعة من الأسئلة على نفسه منها:

- هل للمؤلف مصلحة ما للكذب وتشويه الحقيقة؟

- هل كان المؤلف في وضع أجبره على الكذب والتشويه للحقيقة؟

- هل تعاطف مع مجموعة من الناس؟

- هل أراد المؤلف إرداء الحكام أو الرأي العام؟، وغيرها من الأسئلة التي تصب في

مدى صحة المعلومات الواردة (رستم أسد، 1955، ص 130).

ومن شأن النقد الداخلي أن يوصل الباحث إلى الحقيقة التاريخية، غير أنه تبقى

الحقيقة التاريخية نسبية وليست يقينية .

ويعد النقد العلمي ضرورة علمية ملحة لتحقيق المخطوطات لكي تصبح في متناول

القارئ الباحث خصوصاً، وهي طريقة أكاديمية معمول بها في كل المدارس التاريخية

والهدف هو الوصول إلى أصل تاريخي محقق .

7. خاتمة:

النقد التاريخي عملية ممنهجة يقوم بها الباحث بعد جمع المادة الإخبارية المصدرية من أجل الكتابة التاريخية، ويرتبط هذا المنهج بدراسة شواهد الماضي للوصول إلى الحقيقة التاريخية، أيّ الباحث يتوصل إلى مجموعة من الآراء عن حوادث الماضي وقد تطابق الماضي مع الحاضر، حيث العملية النقدية يتمكن الباحث من خلالها أن يصل إلى الحقيقة التاريخية، وبواسطتها يتمكن من التمييز بين الروايات الكاذبة وبين الروايات المشكوك في صحتها، والروايات التي لا يمكن تحديد قيمتها لعدم إمكان الباحث الوصول في شأنها لرأي صحيح .

ومنهج النقد التاريخي عند المؤرخ يستند إلى مرحلتين: النقد الظاهري والنقد الداخلي، والقصد منها التحليل أيّ استخراج حقيقة الظاهرة التاريخية بجزئياتها ووكلياتها، فالنقد الخارجي يبحث في أصالة الوثيقة وعدم تحريفها، ويهتم بتحديد صاحب الوثيقة وتاريخها ومكان تدوينها، أمّا النقد الداخلي يبحث في معرفة المعاني ومحتوى الوثيقة، ومن شأن النقد الداخلي أن يوصل الباحث إلى الحقيقة التاريخية، غير أنّه تبقى الحقيقة التاريخية نسبية وليست يقينية .

والخلاصة يمكن القول أنّ النقد العلمي ضرورة علمية ملحة لتحقيق الوثائق لكي تصبح في متناول القارئ الباحث خصوصاً، وهي طريقة أكاديمية معمول بها في كل المدارس التاريخية والهدف منها هو الوصول إلى أصل تاريخي محقق، وخصوصاً أنّ استعمال المنهج النقدي زاد تطوراً في العصر الحديث والمعاصر عن سابقه، وذلك بتزايد الاعتماد على العلوم الموصلة في هذا المجال.

النقد التاريخي عملية ممنهجة يقوم بها الباحث بعد جمع المادة الإخبارية المصدرية من أجل الكتابة. أمّا ما عبر عنه الأوروبيون بالنقد الباطني فقد سبقهم المسلمون -أهل الحديث.

8. قائمة المراجع:

- أبجي، محمد، (2016)، النقد التاريخي: خطواته المنهجية والقضايا التاريخية المهيكله له، مجلة عالم الفكر، الرباط، المملكة المغربية، ع69، ص ص 7-54.
- ابن أبي حاتم، (1952)، مقدمة الجرح والتعديل، تحقيق المعلي اليميني، بيروت، دار إحياء العربي.
- ابن خلدون، عبد الرحمن، (1962)، المقدمة، تحقيق علي عبد الواحد وافي، القاهرة، دار الشعب-. أمز، هاري، تاريخ الكتابة التاريخية، ترجمة محمد عبدالرحمن برج، ج2، مصر، الهيئة المصرية للكتاب.
- ابن خلدون، عبد الرحمن، (1978)، السياسة الاقتصادية، تحقيق سهيل عثمان ومحمد درويش، دمشق، وزارة الثقافة.
- ابن منظور، محمد، (1990)، لسان العرب، تحقيق أحمد فارس، ج2، مصر، دار الفكر.
- أنيس، إبراهيم وآخرون، (1960)، المعجم الوسيط، مصر، مكتبة الشروق الدولية.
- حسن، عبد الله محمد، (2013)، جهود علماء الحديث في توثيق النصوص وضبطها، الكويت، وزارة الشؤون الدينية.
- حسين طه، هند، (1991)، النظرية النقدية عند العرب، العراق، دار الرشيد.
- الخراط، محمد، (2013)، تأويل التاريخ العربي عند بعض المفكرين المغاربة المعاصرين، بيروت، المركز الثقافي العربي.
- الشامي، فاطمة قدورة، (2001)، علم التاريخ: تطور مناهج الفكر وكتابة البحث العلمي من أقدم العصور إلى القرن العشرين، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر..
- عثمان، حسن، (1980)، منهج البحث التاريخي، القاهرة، دار المعارف.
- العروي، عبد الله، (2005)، مفهوم التاريخ: الألفاظ والمذاهب، بيروت، المركز الثقافي العربي.

- العطواني، صالح شقير، (2015)، إشكالية النقد التاريخي عند ابن خلدون، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، دمشق، ع37.
- غنيم، عاد حسين ومحمود، جمال، (2007)، في المنهج البحث التاريخي، مصر، دار المعرفة التاريخية.
- لوغوف، جاك، (2007)، التاريخ الجديد، ترجمة وتقديم محمد الطاهر، بيروت، المنظمة العربية للترجمة.
- المخلافي، عارف أحمد إسماعيل، (2014)، المستخلص في النقد التاريخي، اليمن، دار النشر للجامعات.